المحاضرة الأولى: مفهوم التقويم التربوي

مدخل:

يعتبر التقويم التربوي الوسيلة والطريقة التي يلجأ إليها المربين وكل من له علاقة بالعملية التعليمية للحكم على مدى فاعليتها وجدواها، إذ يعتبر الإستراتيجية العامة للتغيير التربوي، وذلك لأن القيادة التعليمية وهي بصدد اتخاذ قرارات بالتغيير تحتاج إلى معلومات تقويمية عن مستوى الأداء الحالي للمؤسسات التعليمية، والظروف المتاحة حتى تتمكن من اتخاذ قرار أفضل من أجل تحسين العملية التعليمية وتطويرها.

ويُعدُّ التّقويم التربوي أحد الأركان الأساسية الهامة في العملية التعليمية التعلمية، فهو الأسلوب العلمي الذي يتم من خلاله لتشخيص الدقيق لعناصر العملية التعليمية وتعديل مسارها.
فالتقويم التربوي جزء مكمل لهذه العملية فهو أحد المؤشرات الضرورية للكشف عن مدى كفاءة مناهج وطرق واستراتيجيات التدريس ومن ثم معرفة مدى تحقق الأهداف التربوية المنشودة.
إنّ حاجة العملية التعليمة للتقويم كبيرة وبالتالي يجب التطرق إليه لمعرفة ما يتطلبه فعلا وذلك قبل البحث في أساليبه التقويمية.

1 - **تعريف التّقويم التّربوي:**

أ - القياس والتقويم التربوي:

* **القياس النفسي:** تعتبر أول الخطوات في التقويم التربوي، وقد ورد له تعريفان لغوي واصطلاحي هما:

- **التعريف اللغوي:** من فعل قاس بمعنى قوم وورد في قاموس ويبستر wester أن القياس هو التحقق من المدى أو الدرجة أو الكمية أو الأبعاد أو السعة بواسطة معيار.

التعريف الاصطلاحي: يشار به عادة إلى القيمة الرقمية (الكمية) التي يحصل عليها الفرد في اختبار ما، ولا يلحق بأحكام حسب رأي **ستيفنز** .

عكس ما يراه **كرومباخ** kronbach الذي يعتبره طريقة منظمة للمقارنة بين سلوك شخصين أو أكثر انطلاقا من وحدة أو معيار معين.

*وعليه يمكن القول أن **القياس** يكتفي فقط بتقدير التحصيل الرقمي (الكمي) إذا تحدثنا عن التحصيل الدراسي، ولا يخطو خطوة أخرى ليبين ما تعنيه هذه العلامات لذا فهو لا يتمتع بموثوقية ومصداقية كافية لتبني نتائجه وإنما يمكن أن يعتبر كخطوة بداية لغيره من العمليات الأخرى.

* **التقييم التربوي:** يدور نقاش كبير حول هذا المصطلح في القواميس التربوية واللغوية فهناك اختلاف بخصوص مدى صحة لفظ التقييم أو التقويم؟

لغة: من فعل قيم بمعنى قدر، أما النجاة العرب فيرجعونه لمصطلح التقويم، لأن التقييم حسب رأيهم مشتق من القيمة والتقويم من القوام بمعنى التعديل.

أما في اللغة الانجليزية فيلحق لفظ التقييم بمعنى التقدير والتثمين عن طريق الدراسة الجادة وعليه يصبح كل من التقييم والتثمين مرادفات تعني في مجملها تحديد أو تقدير القيمة الظاهرة أو العملية.

اصطلاحا: ما هو شائع عند تعريف التقييم هو إعطاء قيمة للسلوكات دون التجاوز لإصدار الأحكام، وهذا يتوافق مع التعريف الطي اقترحه الأستاذ ارزقي بركان الذي يرى أنه "عملية سلوكية تهدف إلى إصدار حكم حول ظاهرة معينة كما هي ملاحظة دون القيام بردود أفعال ممكنة لإصلاح الاعوجاج" بمعنى أصح التقييم هو إصدار حكم (كالنجاح والرسوب مثلا).

* **التقويم التربوي:** يعد ركنا أساسيا من أركان العملية التعليمية والتربوية ككل ووسيلة لمعرفة فاعلية هذه الأخيرة، وسنعرفه كما يلي:

لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور (المادة ق- و-م) قوم بمعنى أزال اعوجاجه وأقامه وهو بهذا يتضمن معنى التعديل والتصحيح وذلك بعد بيان قيمة الشيء.

اصطلاحا: نحاول صياغة تعريف له من خلال تعريفات بعض التربويين مثل:

تعريف كرونباخ: الذي يرى أنه "عملية مستمرة للحصول على المعلومات الضرورية واللازمة لاتخاذ قرار مناسب حول برنامج تربوي ويصل إلى وضع اقتراحات من أجل تحسين هذا الأخير وتطويره".

وهو بذلك يشير إلى أن التقويم يعتمد على القياس والتقييم من أجل جمع المعلومات التي يحتاجها لإصدار القرار التربوي الصائب نحو أي فعلى تربوي، وإصلاح ما أفسد منه عن ونجد مصطلح التقويم التربوي يرتبط أحيانا بمصطلحات أخرى كما هو الحال في:

تعريف ثورندايك: الذي يجد أنه"عملية متكاملة يتم فيها تحديد أهداف جانب ما من جوانب التربية، وتقدير الدرجة التي يتم فيها تحقيق هذه الأهداف" .

وقد ارتبط هنا مصطلح التقويم بمفهوم جديد هو الدرجة (العلامة- القيمة) التي تحدد مدى تحقيق الأهداف المسطرة في بداية المعلية التعليمية.

وفي بعض التعاريف الأخرى لمصطلح التقويم نجد عملية دمج بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي كما هو الحال في:

تعريف الأستاذ محمد أرزقي بركان: الذي يرى أنه"عملية استكشافية مستمرة، تهدف إلى تشخيص الظاهرة المقاسة من أجل تقديم العلاج المناسب، لإزالة الاعوجاج فيها"

ومن كل ما سبق يمكننا القول أن التقويم التربوي عملية منظمة وهذا يعني ضمنيا ما يلي:

-عملية مخططة تعتمد على تحديد الأهداف مسبقا، ويطلق عليها التقويم المعتمد على الأهداف.

- عملية متعددة المراحل متسلسلة ترتبط وتتأثر ببعضها البعض.

- عملية مقننة تعتمد على مبادئ أبرزها:

* الموضوعية بمعنى الخلو من التحيز الشخصي.
* الصدق أي تعبر عن المعلومات المتوصل إليها بدقة عن الجانب أو الجوانب المراد تقويمها.
* الثبات بمعنى تتسق المعلومات المحصل عليها وتكون هي نفسها عند محاولة جمعها في الظروف المتشابهة.
* التحرر من العوامل الدخيلة بمعنى أصح ضبط العوامل الوسيطة.

من جهة أخرى يمكن القول أن الهدف من عملية التقويم التربوي هو إصدار قرارات تتعلق بإدخال تحسينات أو تعديلات على المنظومة التربوية أو أحد عناصرها الأساسية ولهذا فمن الضروري الأخذ بعين الاعتبار توفر شروط لهذه العملية.

2 - شروط قيام التقويم التربوي: قبل التعرض لهذه الشروط نشير إلى أن هذه العملية التربوية تمر بمجموعة من المراحل كغيرها من العمليات التربوية الأخرى وهي كالتالي:

- مرحلة التخطيط لغرض تصنيف المعلومات وتحديد نوعها.
- مرحلة جمع المعلومات عن طريق مختلف الأدوات (كالاستبيانات، الاختبارات) ويشترط في هذه المرحلة الدقة، الضبط، الموضوعية.
- مرحلة توفير المعلومات لاتخاذ الأحكام المناسبة.

ولكل مرحلة من هذه المراحل شروط معينة يجب توفرها وهي:

* **موضوع التقويم:** وهو الكيان الذي تنصب عليه عملية التقويم.
* **المقوم:** وهو الفرد المتولي لعملية التقويم، وقد يشترك فيها أكثر من فرد ويصبح تقويما تعاونيا.
* **أساليب التقويم وأدواته:** وهي الطرائق والمقاييس التي يتم من خلالها جمع المعلومات وبحسب هذه الأدوات يوجد تقويم ذاتي، وآخر موضوعي.
* **معايير التقويم:** وهي ما تم على أساسها مقارنة المعلومات، وتكون متفق عليها بين جماعة من المتخصصين.
* **الأحكام التقويمية:** وهي نتائج عملية التقويم.

وفي الأخير نستخلص أن عملية التقويم التربوي هي عملية تبدأ من اختيار موضوع التقويم بدقة متناهية لتصل إلى تكوين أحكام وإصدار قرارات تتعلق بإحداث تعديلات وتحسينات علة هذا الموضوع باستخدام أدوات وأساليب مناسبة.

3 - خصائص التقويم التربوي:

تُركز عملية التّقويم التربوي على عدد من المبادئ والأسس التي ينبغي مراعاتها عند القيام بالتخطيط له وتنفيذه وهذه الأسس والخصائص تتمثل في:

* **التناسق مع الأهداف:** من الضروري أن تسير عملية التقويم مع مفهوم المنهج وفلسفته وأهدافه، فإذا كان المنهج يهدف إلى مساعدة المتعلم في كل جانب من جوانب النمو، وإذا كان يهدف إلى تدريب التلميذ على التفكير وحل المشكلات، وجب أن يتجه إلى قياس هذه النواحي.
* **أن يبنى التقويم على أساس علمي:** أي يجب أن تكون الأدوات التي تستخدم في التقويم صادقة وثابتة وموضوعية قدر الإمكان، لأن الغرض منها هو إعطاء بيانات دقيقة ومعلومات صادقة عن الحالة أو الموضوع المراد قياسه أو تقويمه وأن تكون متنوعة وهدا يستلزم أكبر عدد ممكن من الوسائل مثل الاختبارات والمقابلات الاجتماعية ودراسة الحالات وغيرها.
* **التقويم عملية مستمرة:** ينبغي أن يسير التقويم جنبا إلى جنب مع التعليم من بدايته إلى نهايته فيبدأ منذ تحديد الأهداف ووضع الخطط ويستمر مع التنفيذ ممتدا إلى جميع أوجه النشاط المختلفة في المدرسة وإلى أعمال المدرسين حتى يمكن تحديد نواحي الضعف ونواحي القوة في الجوانب المراد تقويمها.

وبالتالي يكون هناك متسع من الوقت للعمل على تلافي نواحي الضعف والتغلب على الصعوبات.

* **التقويم عملية تعاونية:** يجب ألا ينفرد بالتقويم شخص واحد فتقويم المعلم ليس محصورا على المدير أو المشرف التربوي فقط، بل هو ناتج عن تقويم المدير والمشرف والمعلم والمتعلمين أنفسهم، وتقويم المتعلم يجب أن يشترك فيه المتعلم والمعلم والآباء ومن أفراد المجتمع المحيط بالمدرسة. فعند تقويم كتاب معين من الضروري أن يشترك فيها المتعلمون والمعلمون والمشرفون وأولياء الأمور ورجال التربية وعلماء النفس.

***التقويم عملية شاملة**: فهي لا تتناول جانبا واحدا للتلميذ بل تمتد لتشمل جميع جوانب النمو المعرفي، الجسمي، العقلي، الاجتماعي وغيرها. وهي تمتد لتشمل دراسة العوامل التي تؤدي إلى ضعف هذا النمو والبحث عن أفضل الحلول الممكنة للتخلص من عوامل الضعف، وبالتالي يستمر التقويم ليلازم العملية التعليمية والتعلمية، وينتقل التقويم من التشخيص إلى وصف العلاج.

* **أن تكون أدوات التقويم صالحة:** بمعنى أن التقويم الصحيح يتوقف على صلاح أدوات التقويم وأن تقيس ما يقصد منها بمعنى أن لا تقيس القدرة على الحفظ، إذا وضعناه لتقيس قدرة المتعلم على حل المشكلات مثلا، وأن نقيس كل ناحية على حدة حتى يسهل تشخيص النواحي وتفسيرها بعد ذلك، وأن تغطي كل ما يراد قياسه.

* **التقويم عملية موضوعية:** ترتبط عملية التقويم عادة بقرار أو مجموعة قرارات تتضمن إصدار الأحكام وتتعلق هذه الأحكام بأفراد أو جماعات أو مؤسسات، وأن صواب القرارات التي قد تتخذ، تقتضي أن تتم عملية التقويم في ضوء الظروف المحيطة بما يتم تقويمه فلا بد من توفر دقة المعلومات وصدقها، وعدم التحيز.

* **التقويم عملية إنسانية**: التقويم عملية إنسانية وإستراتجية فعالة للتعرف على الذات وتحقيقها، وطالما أنّ الفرد أو المتعلم سيكون هو محور عملية التقويم سواء كان مقوما أو تطبق عليه عملية التقويم، فلا بد من مراعاة حقوق وشاعر خصوصيات المتعلمين وتقدير الإنجاز وتحديد نقاط الضعف بطريق تربوية، إضافة إلى أن الدقة والموضوعية تنسجم مع خاصية الإنسانية التي يجب أن تتميز بها الممارسات والإجراءات الخاصة بعملية التقويم، بالإضافة إلى إسهام عملية التقويم في تنمية الوعي وزيادة الثقة بالنفس لدى المتعلمين في الجوانب المختلفة لشخصيتهم.

* **التقويم ليس هدفا في حد ذاته:** وإنما هو وسيلة لتطوير المنهج التربوي حيث يستخدم النتائج التي يسفر عنها التقويم في تحسين العملية التعليمية التعلمية.

* **مراعاة الفروق الفردية أثناء عملية التقويم:** تتنوع قدرات المتعلمين وتتعدد أنماط تعلمهم وهو ما يفرض أنماط تقويمية تناسب قدرات المتعلمين وتناسب أنماط تعلمهم وبذلك يصبح التقويم عملا يشخص حالة المتعلم الأكاديمية تشخيصا دقيقا يسهم في الارتقاء بمستواه وفقا لمعطيات معينة أتت بها عملية التقويم.

4 - مجالات التقويم التربوي: تتسع مجالات التقويم التربوي لتشتمل جميع جوانب العملية التعليمية، خاصة وأن عملية التقويم نفسها هي من نسيج هذه العملية التربوية، ومن العمليات الحيوية والجوهرية فيها، وهذا يعني أن جميع عناصر وفعاليات وأنشطة العملية التربوية تشكل مجالات يعمل فيها التقويم.

ومن هنا كانت الشمولية من أبرز الصفات التي يجب أن تتصف بها عملية التقويم التربوي لتشمل الأهداف التربوية على مختلف مستوياتها، وتشتمل المنهج بأبعاده المختلفة وتشتمل المتعلم لتقويم جميع جوانب نموه العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية، وتشتمل كذلك على المعلم وشخصيته وممارسته التعليمية، والإشراف التربوي وفعاليته، والتسهيلات المدرسية والخدمات المختلفة، وتقويم عملية التقويم نفسها، وأبرز مجالات التقويم التربوي:

* **تقويم المتعلم:** في مختلف جوانب سلوكهم وفي مختلف مراحلهم العمرية.
* **تقويم المعلم:** من حيث إعدادهم ومستوى كفاءتهم وإنتاجهم.

* **تقويم المناهج والطرائق والأساليب والوسائل التعليمية المختلفة** والمراحل التعليمية ومدى فعاليتها بالنسبة لنمو المتعلمين وبالنسبة لحاجات سوق العمل وخطط التنمية.
* **الخطة التربوية:** من خلال المقارنة بين الأهداف الموضوعية وبين ما أمكن تحقيقه من هذه الأهداف ودراسة أسباب التباين إن وجدت.
* **تقويم الإدارة التربوية:** بأساليبها المختلفة التقليدية والحديثة وأثر ذلك في مردود العملية التعليمية.
* **الأبنية المدرسية:** ومدى كفاءتها ومدى الاستخدام الفعال للبناء وقاعات التدريس وما شابه ذلك.
* **وسائل القياس والتقويم**: كالامتحانات بأنواعها.
* **كلفة التعليم:** كقياس كلفة الطالب الواحد في مراحل تعليمية معينة، أو كلفة إعداد الخريج الواحد في المستويات المختلفة.
* **الكفاءة الداخلية لنظام التعليم:** أي نسبة عدد الداخلين إلى نظام التعليم، إلى الخارجين منه.
الكفاءة الخارجية لنظام التعليم: أي مدى الارتباط بين المعارف والمهارات التي يحصل عليها الخريجون بواسطة التعليم وحاجات سوق العمل الفعلية وبالتالي مدى إسهامه في زيادة الدخل القومي والدخل الفردي.

5 - وظائف التقويم التربوي:

من المعروف أن للتقويم عدة وظائف أساسية: منها
* **االوظيفة البيداغوجية**: فتتجلى في تقويم العملية التعليمية-التعليمية، والتحقيق من الأهداف المسطرة في شكل سلوكيات وكفايات، واختبار الطرائق البيداغوجية والوسائل الديداكتيكتية والإستراتيجيات المتبعة في إلقاء الدروس، وتحليل السياقات الاجتماعية والنفسية للمتعلمين، بغية معرفة مواطن الخلل والإخفاق عن طريق المعالجة والفيدباك، ويعني هذا التقويم إجراء تشخيصي لمستوى المتعلمين والأساتذة معا.

*** الوظيفية التحصيلية:**

لمعرفة مستوى اكتساب الكفاءات، فنتمكن من الحصول على عناصر التقدير المضبوط والدقيق والعادل لنتائج المتعلمين، وعلى نجاعة المناهج وتطبيقها (إقرار كفاءات المتعلم المكتسبة أو التي في طور النمو).
إنّ التقويم بتعريفاته السابقة الذكر وظائف يلخصها "روجيرس" في مباحثه حول الكفاءات في ثلاث وظائف رئيسة هي:
ا- وظيفة توجيه التعلم: ويقصد بها الوقوف على المكتسبات السابقة للمتعلم لتنميتها باعتبارها أساسية في بناء المتعلمات الجديدة.
ب- وظيفة تعديل مسار التعلم: وتتصل بمرحلة بناء المتعلمات وتندرج في سياق عملية التعليم والتعلم.
ج- وظيفة التأهيل: وتتصل بمخرجات عملية التعلم، وتعني إثبات المؤهلات.
* **الوظيفة الاجتماعية** التي تتمثل في معرفة مدى صلاحية النظام التربوي لمسايرة التطور الاجتماعي، ومدى قدرة المدرسة على تغيير المجتمع أو التكيف معه، ومدى قدرتها على إعداد المتعلم اجتماعيا وتأهيله نظريا وتطبيقيا لخدمة المجتمع، والسير له نحو أفاق زاهرة.
*** الوظيفة التكوينية:**

للضبط البيداغوجي التي يتم على مستوى التلاميذ فيسهل لهم تصحيح إستراتيجيات تعلمهم، وعلى مستوى المدرس فيساعده على تكييف تعليمه (المساعدة على تعديل مسار التعليم والتعلم).

5 - أهمية التّقويم التربوي:

يعتبر التقويم التربوي بعدا مهما وضروريا للإدارة والقيادات التربوية، ويمكن اعتبار التقويم التربوي بشكل عام عملية مقصودة ومطلوبة يقوم من خلالها المعنيون بالإشراف والتعديل وبالتأكد من نوعية وجودة المناهج وباقي جوانب العملية التعليمية، ودلك بهدف التحسين والتطوير، وتكشف عملية التقويم عن مدى حسن سير العملية التعليمية، كما أنها تعطي مؤشرات عن مدى إمكانية هدا التحسين، ومن ثم يعتبر التقويم التربوي وتطويره واحدا من المداخل الأساسية لتطير التعليم، ويقصد بالتقويم التربوي أنه الأسلوب العلمي الذي يتم من خلاله تشخيص دقيق للعملية التعليمية وتعديل مسارها، والتقويم التربوي جزء مكمل للعملية التعليمية فهو أحد المؤشرات الهامة للتعرف على مدى كفاءة المناهج وطرق التدريس إلى جانب كفاءة مدخلات العملية العليمية الأخرى في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

إضافة إلى أن أهميته تكمن فيم يلي:

- تحسين البرامج التعليمية.
- يستخدم في تقييم أداء المتعلم والمنهاج.
- اختبار المواد التربوية.
- الحكم على الكفايات التعليمية للعاملين في ميدان التعليم.

6 - أهداف التقويم التربوي:

يهدف التقويم التربوي إلى تحقيق أهداف متعددة ويمكن إيجازها فيما يلي:

- صياغة الأهداف السلوكية وتعديلها باستمرار بما يتناسب مع مستويات المتعلمين على أساس التجارب العملية والخبرة، والتطبيق ،الذي يكشف عادة عما إدا كانت الأهداف ممكنة التحقيق، أم بحاجة إلى تعديل صياغة تجعلها ممكنة التطبيق.
- اتخاذ القرارات التربوية والتعليمية المناسبة للمواقف التربوية والتعليمية.
- التعرف على المناهج والمقررات الدراسية وطرق التدريس، والعمل على تحسينها وتعديلها وتحديثها بما يحقق الهدف المنشود، ومواجهة التحديات المستقبلية.
- الوقوف على مدى التقدم الذي تصل إليه المدرسة في تحقيق أهدافها، ودلك عن طريق التعرف على:
- نجاح المعلم في عمله وسلامة طرق التدريس ووسائلها.
- تشخيص ما يصادف المعلم والمتعلم والمدرسة من صعوبات ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها.
- تحليل خبرات المتعلمين واكتشاف ميولهم وقدراتهم وأخطائهم، وتلافى هذه الأخطاء مستقبلا ، وزيادة دافعتهم للتعلم.
- انتقاء المتعلمين وتصنيفهم ونقلهم بين الصفوف، والمراحل الدراسية المختلفة على أسس عملية سليمة.